



الطوارق...

«طوارق» فهي تأتي من «تارقة» وهي منطقة فزان بجمهورية ليبيا حيث حط هؤلاء العرب رحالهم إما في سعيهم وراء ابلهم أولا ثم انتشروا كدعاة للرسالة الإسلامية الخالدة. ينحدر هؤلاء من أصول تعود لمنطقة «حميرة» في الجزيرة العربية وبالتحديد من منطقة اليمن الحالية حيث يظهر هذا جليا في ملامحهم العربية الجنوبية ومن يميل منهم لسمة البشرية وسوادها نجده قد تزوج مع قبائل أفريقية مسلمة مثل «الهوسا» أو «الماندينغ» أو «الفولاني»، الطوارق محاربون أشداء وفرسان لا يشق لهم غبار.. وقد لعبوا دورا أساسيا في الفتوحات الإسلامية وخاصة عندما عبروا مع قائدهم الفذ «طارق بن زياد» البرنخ المائي الفاصل بين أوروبا وأفريقيا المعروف باسم مضيق جبل طارق كراس رمح كسر شوكة جيوش الفرنجة في معركة «الزلاقة» في شجاعة نادرة بعد أن أحرق القائد سفنهم عند الشاطئ مذكرا لهم أن لا مناص من الحرب حيث «البحر وراءكم والعدو أمامكم» فكانوا أسودا شديدة المراس والنزال. يجتمع الطوارق على تحدث

في «أغادير» وحينما انتشرت الدعوة الإسلامية وقف علماؤهم المعروفون بالمرابطين إلى جانب الدين الحق فنشروا تعاليمه الحنيئة في أغوار الصحراء حتى مشارف الاستواء ثم جاء المستعمر الفرنسي ليسيتر على مناطقهم بعد مقاومة عنيفة لم تغض له عين فوجد الطوارق انفسهم مقسمين بين دول الجزائر وليبيا ومالي والنيجر وتونس وبوركينا فاسو والمغرب. تراجعت أهمية التجارة بعد تواجد الحدود الحديثة وسن القوانين مما أثر على شكل الحياة الفريد الذي هو بيت قصيدنا هنا حيث ندعوكم لزيارة خيامهم ضيوفا لفنجان من القهوة المحملة بالهيل للتعرف على بدو الصحراء الكبرى الزرق أو «البربر الطوارق».. فأهلا بكم.. هناك اعتقاد خاطئ في العالم العربي وبخاصة تلك الدول التي تقع في الشمال الأفريقي منه.. أن الطوارق ينسبون للقائد العربي المسلم الشهير «طارق بن زياد» لكونه من أصول بربرية.. ولكن التسمية يرجح أنها تأتي من «تماشق» أو «تمازغ» وتعني بلغة البربر «الرجال الأحرار» أما مفردة

الحياة في الصحراء ذات مذاق خاص لا يعرفه إلا أهلها، فتبر الرمال الأصفر وزمرد السماء الأزرق عندما يتحدان عند خط الأفق لا يميز الناظر أيهما يغرق في لجة الآخر. فنجد البدوي فارسا لا يشق له غبار وسيقا على رقبة المعتدي. ضربه بتار شهم في موطن الشهامة. وعفيف في موطن العفة، ذلك الفارس على ظهر جواد يطارد ظباء المها، أو المرتحل.. من غيداء إلى بطحاء، موطنه منابع الماء، حيث ينيخ رحاله، مرحبا بالضيف في شمم وإباء. الفارس العربي وصل إلى بحر الرمال الأفريقي الكبير ونما في حضنها غرسه المعروف بالبربر أو الطوارق «الملثمين» إلا من أهداب العين على عكس النساء اللاتي في الغالب ما يكن سافرات للوجه، يقدر وجودهم بأفريقيا بخمسة آلاف سنة حيث كانوا في الساحل الشمالي بدءا وهمينوا فيها على طرق التجارة عبر الصحراء متاجررين بنفائسها من ذهب وعاج وبنوس وملح وأقاموا دولة إلى الداخل قليلا في النيجر سميت «سلطنة العير» كانت عاصمتهم

